

## التبيان في تفسير القرآن

(104) وقوله " واعلموا أن الله شديد العقاب " معناه لمن لم يتق معاصيه ولم يتبع أوامره، وقال الحسن والسدي ومجاهد وابن عباس: نزلت هذه الآية في أهل الجمل. وقال قتادة قال الزبير: لقد نزلت وما نرى أن أحدا منا يقع فيها ثم اختلفنا حتى اصابتنا خاصة. وروي ذلك عن الزبير من جهات. قوله تعالى: واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأويكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (26) آية. الذكر ضد السهو، وهو إحضار المعنى للنفس. وإنما أمروا بالتعرض له، لأن إحضار المعنى بقلوبهم ليس من فعلهم. وقوله " إذ أنتم قليل " فالقلة النقصان عن المقدار في العدد وكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) قليلين في الأصل فلفظ الله لهم حتى كثروا وعزوا، وقل أعداؤهم وذلوا وكانوا مستضعفين، فقوموا. والاستضعاف طلب ضعف الشيء بتهوين حاله. والضعف خلاف القوة. والاستضعاف استجلاب ضعفه بتحقيق حاله، فامتن الله عليهم بذلك وبين أنهم كانوا قليلين فكثرتهم وكانوا مستضعفين، فقواهم بلطفه. وقوله " تخافون أن يتخطفكم الناس " فالتخطف الأخذ بسرعة انتزاع، تخطف تخطفًا وخطف خطفًا واختطف اختطافًا، فبين أنهم كانوا خائفين من أن ينال منهم العدو. وقوله " فأواكم " أي جعل لكم مأوى حريزا ترجعون إليه وتسكنون فيه